

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى



حمزة بن

عبد المطلب

فانيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ٥

حمزة بن عبد المطلب

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

سعيدة بولاق السخاير زكية
شارع كامل صدق - العجالة
٥٩٠٨٩٢٠:٥

حمزة بن عبد المطلب

انتهت فُسْحَةُ السَّاعَةِ العَاشِرَةِ ، ودخلَ المُدْرَسُ
الفَصْلَ ، فوجد بينَ التَّلَامِيذِ مَنْ تَقَطَّعَتْ مَلَابِسُهُ ، وَمَنْ
أُصِيبَ فِي وَجْهِهِ ، وَمَنْ يَنْزِفُ دَمُهُ ، فَتَعَجَّبَ وَسَأَلَهُمْ :
- مَاذَا حَدَّثَ لَكُمْ ؟ هل قَامَتِ الحَرْبُ العَالَمِيَّةُ
الثَّالِثَةُ ؟

سَكَتَ كُلُّ التَّلَامِيذِ وَلَمْ يَنْطِقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ .
قَالَ المُدْرَسُ : فليَقُلْ لِي وَاحِدٌ مِنْكُمْ مَا الَّذِي
أَصَابَكُمْ ؟

وَقَفَ أَحْمَدُ فِي مَكَانِهِ ، وَقَالَ : كُنَّا نَلْعَبُ فِيمَا بَيْنَنَا
مُبَارَاةً فِي كُرَةِ الْقَدَمِ ، وَأَحْرَزَ فَرِيقُنَا هَدَفًا صَحِيحًا لَمْ
يَعْتَرِفْ بِهِ الْفَرِيقُ الْمُنَافِسُ ، وَتَطَوَّرَ الْمَوْقِفُ ، فَلَطَمَ
مَحْمُودٌ سَامِيحًا ، وَرَدَّ سَامِيحٌ اللَّطْمَةَ لِمَحْمُودٍ عَمَلًا
بِمَبْدِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ ، وَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ اشْتَرَكْنَا

جَمِيعًا فِي الْمَعْرَكَةِ .

غَضِبَ الْمُدْرَسُ وَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ ! .. الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ
وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ ؟ .. أَلَمْ تَسْمَعُوا الْآيَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا اللَّهُ
سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ ،
وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ؟ ﴾ .. أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ أَمَرَ بِالْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، وَكَانَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ مِثَالٍ لِلْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ ، فَقَالَ يَوْمَ فَتَحَ
مَكَّةَ لِلْقُرَشِيِّينَ الَّذِينَ طَالَمَا أَذَاقُوا الْمُسْلِمِينَ أَشَدَّ أَلْوَانِ
الْعَذَابِ : مَاذَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ قَالُوا : أَخُ كَرِيمٍ
وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . قَالَ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ .

أَطْرَقَ التَّلَامِيذُ بَرَاءً وَسِهُمَ خَجَلًا ، وَقَالُوا : نَحْنُ
مُتَأَسِّفُونَ ، وَلَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

قَالَ الْمُدْرَسُ : وَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
مَوْقِفٌ آخَرُ يَدُلُّ عَلَى سَمَاحَتِهِ وَخُلُقِهِ الْكَرِيمِ ، فَقَدْ

عفا عن كل من وحشي وهند بنت عتبة .

سأل محمود : وماذا كان منهما ؟ وكيف عفا
عنهما الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

قال المدرّس : قتل وحشي بحريته حمزة بن عبد
المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وحرّضته
على قتله هند بنت عتبة . وعفا عنهما النبي صلى الله
عليه وسلم ، بعد أن أعلنّا إسلامهما ، لأنّ الإسلام
يجب ، أى يقطع ويمحو ، ما كان قبله .

قال سيف : هلا قصصت علينا قصّتهما يا أستاذنا ؟
قال المدرّس : نعم سأقصّها عليكم ولو أنى غاضب
منكم ، عسى أن تتعلّموا منها بعض الصفات الحميدة
التي تُفيدكم في حياتكم .

كان حمزة بن عبد المطلب ، عم النبي صلى
الله عليه وسلم ، وكان الاثنان مُتقاربين في
السّن ، وكان حمزة أخا النبي في الرضاعة ، فنشأ

مَعَا ، وَلَعِبَا مَعَا ، وَتَأَخَيَا مَعَا . وَكَانَ حَمْزَةُ شَدِيدَ
الْحُبِّ لِابْنِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ
ذَلِكَ الْحُبُّ مَهْمَا عَظُمَ ، لَمْ يَكُنْ كَافِيًا لِأَنْ يَجْعَلَ حَمْزَةُ
يَتْرَكَ دِينَ آبَائِهِ الَّذِي نَشَأَ عَلَيْهِ ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ثِقَتِهِ
بِصَدَقِ ابْنِ أَخِيهِ وَأَمَانَتِهِ ، إِلَّا أَنَّهَا الْعَقِيدَةُ الَّتِي يَدِينُ بِهَا
وَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ يُفَرِّطَ فِيهَا . فَكَانَ يَسْتَمِعُ إِلَى مَا يَقُولُهُ
سَادَةُ قُرَيْشٍ فِي مُحَمَّدٍ ، وَيَعْجَبُ لِمَخَافَتِهِمْ مِنْ انْتِشَارِ
الَّذِينَ الْجَدِيدِ .

إِلَى أَنْ كَانَ يَوْمٌ خَرَجَ فِيهِ حَمْزَةُ لِلصَّيْدِ ، وَلَدَى
عَوْدَتِهِ ذَهَبَ لِيَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ أَوَّلًا ، كَعَادَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ
قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى بَيْتِهِ ، فَقَابَلَتْهُ خَادِمٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ،
وَقَصَّتْ عَلَيْهِ مَا لَقِيَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
يَدِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ (أَبِي جَهْلٍ) ، وَكَيْفَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ
سَبَّهُ وَآذَاهُ . فَأَخَذَتِ النُّخْوَةَ حَمْزَةُ ، وَدَفَعَهُ حُبُّهُ

لصديق طفولته ، أن يتوجه إلى حيث جلس أبو جهل بين جماعة من سادة قريش ، فهوى عليه بقوسه فأدماه ، مما أصاب أبا جهل بالدهشة الشديدة ، ولكن ما قاله حمزة بعد ذلك كان أشد وطأة عليه من ضربة القوس ، إذ قال له :

— أتسب محمدًا وأنا على دينه ، أقول ما يقول ؟ ،
رد على ضربى إياك إن استطعت .

وعقدت الدهشة لسان كل الحاضرين ، فإسلام حمزة يعنى إسلام الكثيرين من سادة قريش ، مما يعزز قوة محمد ويقوى انتصاره على أعدائه .

قال سامح : أعلن حمزة إسلامه ولم يخف بطش قريش به ؟

قال المدرس : كان حمزة شجاعاً قوياً لا يهاب أحداً ، كما كان له بين السادة مكانة تمنعهم من إلحاق

الأذى به ، وإن لم تصل تلك المكانة إلى أن تدفع الأذى
عن باقي المسلمين .

واستمر المدرسُ يكملُ قصةَ حمزة : وكما جاء
حمزة مرفوع الرأس ، ذهب مرفوع الرأس لا يخشى
بأسهم حين أعلن إسلامه .

وخلا حمزة بنفسه يفكر فيما حدث ، وكيف تخلى
عن دين آبائه في لحظة انفعاله ، وندم عما فعل .
ولكن هداة عقله الواعى المستنير إلى أن يتضرع إلى
الله سبحانه ، أن يرشده إلى الطريق الصحيح .

وذهب حمزة إلى محمد يثته شكواه ، وأخبره بكل
ما يجول بخاطرهِ ، فدعا له صلى الله عليه وسلم الله
أن يثبت قلبه على الإيمان الصادق .

واستجاب الله لدعاء نبيه ، فكان إسلام حمزة عن
يقين واع ، وقلب ينبض بحب الله .

سأل أحمد : وماذا كان موقف قريش من حمزة ؟
قال المدرّس : كان إسلام حمزة لطمّة أصابت قريشاً ،
أعقبتها لطمّة أخرى بإسلام عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ، ممّا أغرى الكثير من القبائل بالدخول في
الإسلام .

ومنذ أن أسلم حمزة ، نذر أن يهب كل قوته
وبأسه ، بل وكل حياته لله ولنصرة دين الله ، حتى إن
النبي صلى الله عليه وسلم أطلق عليه لقبه الذي عُرف
به « أسد الله وأسد رسوله » .

وكان حمزة أميراً على أول سرية خرج فيها
المسلمون ، كما كانت له أول راية عقدها الرسول
صلى الله عليه وسلم . وفي يوم بدر خرج حمزة
لملاقاة قريش ، وعندما طلب عتبة وشيبة والوليد من
المسلمين من يخرج لمبارزتهم ، خرج لهم ثلاثة من

الأنصار ، ولكنهم رَفَضُوا وَطَلَبُوا أَنْ يَخْرُجَ مُبَارِزَتِهِمْ
مَنْ كَانُوا مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُمْ يَا عَلِيٌّ . قُمْ يَا حَمْزَةُ . قُمْ
يَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ .

فَقَامُوا ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا جَوْلَةً قَصِيرَةً ، حَتَّى قَتَلَ عَلِيٌّ
وَحَمْزَةُ وَعُبَيْدَةَ - عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدَ .

قَالَ سَيْفٌ : لَقَدْ اخْتَارُوا بِأَنْفُسِهِمْ مَنْ يَقْتُلُونَهُمْ .
قَالَ الْمُدْرَسُ : وَكَانَ فِيمَنْ أُسِرَ فِي الْمَعْرَكَةِ أُمَيَّةُ بْنُ
خَلْفٍ ، فَسَأَلَ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَضَعُ رِيشَةَ نَعَامَةٍ
عَلَى صَدْرِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ هُوَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .
قَالَ : هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ .

* * *

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةٌ أُخِذَ ، وَكَانَتْ امْتِحَانًا لِلْمُسْلِمِينَ رَسَبَ
فِيهِ بَعْضُ ضِعَافِ النُّفُوسِ ، وَأَظْهَرَ بَعْضُهُمُ الْآخِرُ بَطُولَاتٍ

رائعة .

سأل أحمد : ومن كان ضِعافُ النفوسِ يا أستاذنا ؟
قال المدرّس : كان أولُهم عبدُ الله بنِ سلول ، الذي
رجع بثُلثِ الجيشِ وهم في مُنتصفِ الطريقِ لملاقاةِ
الأعداءِ .

قال أحمدُ مُستَكبرا : ثلثُ الجيشِ ! .. لا بُدَّ أنَّه
أضعفُ بذلك قُوَّةَ المُسلمين .

قال المدرّس : عندما التزم المُسلمون بالطَّاعةِ واليقينِ
بِنصرِ اللهِ إِيَّاهُم ، لم يكنْ ثَمَّ (هُناكَ) ما يحدُّ من
حماسِهِم ، فكانَ الرَّجُلُ يُقاتِلُ بِمِائَةِ رَجُلٍ ، أمّا عندما
عَصَى الرُّماةُ أمرَ رَسولِ اللهِ ، ونَزَلُوا مِن فَوْقِ الجَبَلِ
لِيَجْمَعُوا الغَنائمَ ، فَقَدْ انْقَلَبَتِ الحالُ .

أمّا عن البَطولاتِ فَقَدْ كانتْ كَثيرةً لا تُعدُّ ولا
تُحصى ، وَلَكِنَّا اليَوْمَ نَقْصِرُ كَلَامَنَا عَلَى حَمْزَةِ بنِ عبدِ

المُطَلِّب . ففي يومِ بَدْرِ قُتِلَ حَمْزَةُ الكَثِيرِينَ من صناديدِ قُرَيْشٍ ، قُتِلَ لَجَبِرُ بنِ مُطْعَمٍ عَمَّهُ ، وقُتِلَ لَهْنَدُ بنتُ عُتْبَةَ أباها وأخاها وابنها . فكانتْ مَوْقِعَةً أُحَدِ هِيَ فُرْصَتُهُمَا لِلثَّارِ من حَمْزَةٍ ، فأمرَ جُبَيْرُ بنُ مُطْعَمٍ عَبْدًا حَبَشِيًّا له قَوِيٌّ الجِسْمِ اسْمُهُ « وَحْشِي » بِقَتْلِ حَمْزَةٍ ووَعَدَهُ بِاِعْتَاقِهِ من الرِّقِّ إِنْ هُوَ قَتَلَهُ .. كَمَا أَغْرَتْ هِنْدُ وَحْشِيًّا بِكُلِّ مَا تَمْلِكُ من حُلِيِّ وَمُجَوَاهِرَاتٍ ، أَنْ تَكُونَ لَهُ إِنْ هُوَ قَتَلَ حَمْزَةَ .

وبَدَأَتِ المَعْرَكَةُ ، وصالَ حَمْزَةُ وجالَ بينَ المُشْرِكِينَ ، وراحَ يَضْرِبُ عن يَمِينِهِ وعن شِمَالِهِ ، ومنَ بَيْنِ يَدَيْهِ ومنَ خَلْفِهِ ، وهو لا يَدْرِي أَنَّ هُنَاكَ من يَتَرَبَّصُ بِهِ ، لِيُوجِّهَ إِلَيْهِ طَعْنَتَهُ الغَادِرَةَ .

وجاءتِ اللَّحْظَةُ المُرْتَقِبَةُ ، وسدَّدَ وَحْشِيٌّ حَرْبَتَهُ نحوَ حَمْزَةٍ وأطْلَقَهَا ، فسَقَطَ حَمْزَةُ شَهِيدًا ، فأهْلًا بالشَّهَادَةِ ،

وأهلاً بالجنة .

ولم تكتفِ هندُ بمقتلِ حمزة ، فقد أخرجت قطعةً من كبدِهِ ومضغَتها ، ولكنها لم تسغها فلفظتها .

امتعضَ محمودُ وقال : يا للبشاعة ! ما كلُّ هذا

الغل ؟

واستمرَّ المدرِّسُ في قوله : وتفقدَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم أرضَ المعركة ، فرأى جثمانَ حمزة وهاله ما رأى ، فقد شوّه بصورةً بشعة . فنعاه صلى الله عليه وسلم بقوله : (رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْكَ يَا حمزة ، فإِنَّكَ كُنْتَ - كما عَلِمْتُ - وَصُولاً لِلرَّحِمِ ، فَعُولاً لِلْخَيْرَاتِ) .

وأمرَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم ، أَنْ يُؤْتَى بجَسَدِ حمزة ويصلى عليه ، ثُمَّ يُؤْتَى بالشُّهداءِ واحِداً بعدَ واحدٍ ويصلى عليه مع حمزة ، حتَّى إِنَّهُ صلى الله عليه وسلم ، صلى عليه سبعين صلاة .

قال محمود : لا بُدَّ أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ حَزَنَ عَلَى حَمْزَةٍ
حُزْنًا شَدِيدًا ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

قال المدرِّس : وَايُّ حُزْنٍ ! .. فَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ صَدِيقِ
الطُّفُولَةِ ، وَخَلِيلِ الشَّبَابِ ، وَأَخَاهُ فِي الدِّينِ ، فَحَلَفَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَنْ نَظْفِرَ بِهَمْ لِنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ كَمَا
مَثَلُوا بِحَمْزَةٍ .

وَتَنَزَّلَتْ الْآيَاتُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَفْوُ الْغَفُورُ ، الَّتِي تَأْمُرُ
بِالْعَفْوِ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ « وَلَنْ صَبِرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » .
وَتَنَزَّلَتْ الْآيَاتُ الَّتِي تُبَشِّرُ حَمْزَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ
بَأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

قال حُسام :

— قلتَ لنا يا أستاذنا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عفا عن وَحْشِي وَهِنْدَ ، فَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ ؟

قال المدرّس : خافَ وَحْشِيٌّ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، أَن
يَبْطِشَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَرَبَ إِلَى
الطَّائِفِ .. حَتَّى إِذَا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ ، فَكَّرَ أَن يُهَاجِرَ
إِلَى الشَّامِ أَوْ الْيَمَنِ . وَلَكِنْ أَخْبَرَهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ ، أَنَّ
مُحَمَّدًا لَا يَقْتُلُ مَنْ يَدْخُلُ فِي دِينِهِ . فَقَابَلَ وَحْشِيٌّ الرَّسُولَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ ، فَعَفَا عَنْهُ الرَّسُولُ ،
وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُ : وَلَكِنْ لَا تُرِنِّي وَجْهَكَ بَعْدَ الْآنِ .. وَقَدْ
كَفَرَ وَحْشِيٌّ عَنِ فَعْلَتِهِ الْقَاسِيَةِ ، فَبِنَفْسِ حَرْبَتِهِ الَّتِي قَتَلَ بِهَا
حَمْزَةَ ، قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ صَاحِبَ الْيَمَنِ .

كما جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لِتُعْلِنَ
إِسْلَامَهَا وَبَيِّعَتَهَا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ مُنْقَبَةً مُتَنَكِّرَةً ، لِمَا كَانَ مِنْ صَنِيعِهَا
بِحَمْزَةَ . وَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ فَقَالَتْ :

— أَنَا هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ .

وَقَبِلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْبَتَهَا ، وَعَفَا عَنْهَا.

قالَ أَحْمَدُ : هذه هي أَخْلَاقُ الْإِسْلَامِ ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَعْمَلَ بِهَا جَمِيعًا .

قالَ الْمُدْرَسُ :

- أَرْجُو أَنْ تَتَذَكَّرُوا دَائِمًا ، أَنَّ الْعَفْوَ هُوَ أَحَدُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى .